# مجلة كلية الآداب

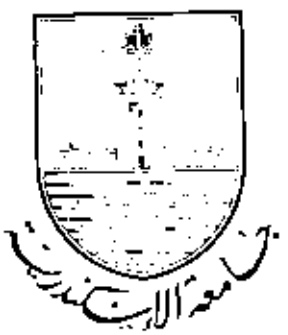


المجلد الخامس عشر

١٩٦١

تصدر هذه المجلة عن مكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية
بالمجان ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية إلى
كلية الآداب

مطبعة جامعة الإسكندرية
١٩٦٢

# الفهرس


١ ـ تقليد جامعى ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ١

كلمة الأستاذ محمد خلف الله أحمد ... ... ... ... ... ... ... ٣

كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد ... ... ... ... ... ... ٧

كلمة الأستاذ الدكتور محمد ثابت الفندى ... ... ... ... ... ١١

كلمة الشكر التى ألقاها الأستاذ الدكتور محمد عبد المعز نصر ... ١٩

٢ ـ محمد عبد المعز نصر

فلسفة السياسة فى الدراسات الجامعية ... ... ... ... ... ... ٢٣

٣ ـ محمد خلف الله أحمد

حكمة أبى تمام ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٣٧

٤ ـ محمد محمود السلامونى

ميخائيل نعيمة السورى ( أشهر شعراء النسيب ) ... ... ... ... ... ٥٣

٥ ـ طه ندا

الفارسية وعيوب المنطق العربى ... ... ... ... ... ... ... ٩٥

٦ ـ محمد زكى العشماوى

جورج برنارد شو : فلسفته ومسرحه ... ... ... ... ... ... ... ١١٧


## نقد ومؤتمرات


٧ ـ جمال الدين الشيال

الصلات الثقافية بين المغرب ومدينة الاسكندرية ( فى العصر الاسلامى ) ١٤٥

٨ ـ محمد خلف الله أحمد ، أحمد زكى صالح

تقرير عن الدورة الثامنة للمؤتمر الفسيولوجى ... ... ... ... ... ١٥٥

٩ ـ عبد الهادى التازى

الامام داود بن ادريس ( من خلال الوثائق التاريخية ) ... ... ... ١٦٧

١٠ ـ مؤتمر التعريب بالرباط ( ٣ ـ ٦ أبريل ١٩٦١ ) ... ... ١٧٣

محياتها ، وأشار إلى جوانب من نشاط الأستاذ المحتفل به . ودعا السيد الأستاذ مدير الجامعة لإلقاء كلمة في هذا الحفل العلمي .

وتحدث السيد الأستاذ رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية عن التاريخ العلمي لزميله المحتفل به ، وعن المراحل التي مر فيها إنشاء كرسي فلسفة السياسة بالكلية .

ثم ألقى الأستاذ المحتفل به كلمة شكر قدم بها محاضرته في موضوع : " فلسفة السياسة في دراساتنا الجامعية " .

## كلمة الأستاذ محمد خلف الله أحمد

عميد كلية الآداب

السيد المحافظ ...

السيد مدير الجامعة ...

السادة الزملاء أعضاء أسرة الجامعة ...

حفلنا هذا يحمل معنيين رئيسيين :

الأول : الاحتفال بانضمام زميل فاضل ، من أعضاء هيئة التدريس بالكلية ، الى زمرة الأساتذة ذوى الكراسى بها ، والاستماع لمحاضرته الافتتاحية فى مادة الكرسى الذى أصبح يشغله ، وهو واحد من نخبة من الأساتذة ، وفقت الكلية الى تعيينهم خلال العام المنقضى ، وسيحتفل باستقبال كل واحد منهم فى الموعد الذى يحدده لمحاضرته الافتتاحية فى الموسم الدراسى المقبل ان شاء الله .

والمعنى الثانى : الاحتفال بحلقة من حلقات البرنامج ، الذى نظمته الكلية لأسبوع الآداب السنوى الخامس .

وكلا هذين من السنن الصالحة ، التى عنيت كلية الآداب بجامعة الاسكندرية منذ بضع سنوات أن تدعم بها حياتها الجامعية ، وأن تأخذ نفسها بتأصيلها واحيائها ، حتى تصبح جزءاً من كيانها وشخصيتها .

فأما التقليد الأول فأساسه الايمان بأصالة مكان الأستاذ فى الجامعة ، وبأن الوصول الى كرسى الأستاذية تتويج لمراحل طويلة من الزهبنة فى العلم والاخلاص للدرس ، والبحث الدائب عن الحقيقة ، والجهاد فى سبيل الكشف عن المجهول ، واضافة الجديد من المعارف ، التى تعين على رقى البشرية ، وتوفير الرخاء والسعادة والاطمئنان لبنى الانسان . فحين تعين الجامعة أستاذاً لأحد كراسيها تعلن أنها أقامت ركناً جديداً فى بناء حياتها ،

وقدمت الضمان لمستقبل البحث فى مادة الكرسى . وأصبحت أكثر قدرة على المشاركة الحقيقية المثمرة فى جانب من جوانب النهضة القومية . وهى — هذا كله — تعد تعيين أستاذ من أساتذتها حادثاً سعيداً فى حياة أسرتها الجامعية جديراً أن يتبادل أعضاؤها بمناسبته آيات الغبطة والتهنئة .

وأما أسبوع الآداب فهو موسم سنوى ، تحييه الكلية فى نهاية كل عام . وتهيىء فيه لأبنائها وأصدقائها فرص اللقاء والمتعة العقلية بألوان من العلم والفن والأدب . وتتخذ من بعض حفلاته وسيلة لدعم الصلات بينها وبين كلية أخرى . أو سبباً لدعوة أحد قادة الفكر ليحاضر جمهور الكلية فى شأن من الشئون القومية الكبرى . وبرنامج الأسبوع قابل للتشكيل والتنويع من عام الى آخر . ولكن الكلية جرت على أن تقدم فيه كل عام تمثيلية من روائع الأدب العالمى ، وأن تقيم معرضاً للفنون الجميلة ، وحلبة للمسابقة فى فنون الشعر والخطابة والقصة ، وأن تحتفل فيه بتوديع طلاب السنة النهائية . راجية لهم التوفيق فى امتحان الليسانس وفى حياتهم العملية المستقبلة . وكان مما عنيت الكلية به فى هذا العام احياء ذكرى شهداء فلسطين فى احتفال أقيم أمس فى هذه الدار .

هذا هو جو حفلنا اليوم ، ونحن سعداء بما حظيت به فكرة الكلية فى احياء السنن الجامعية الحسنة من تجاوب وتشجيع من جانب السيد الأستاذ المدير ، الذى حرص منذ توليه ادارة هذه الجامعة ، على أن يبث فى كلياتها روح الاعتزاز بالقيم ، والاخلاص لرسالة العلم ، والاستمساك بالمثل والتقاليد الصالحة .

وانى بالنيابة عن أسرة الكلية أشكر لسيادته هذه العناية الكريمة بالآداب وأشكر لكم جميعاً اشتراككم معنا فى الاحتفال بهذه المناسبة العلمية .

أما السيد المحافظ ... فيسعدنى أن أذكر أنه صديق قديم لكلية الآداب ، وأب كريم لزهرة من زهراتها ، وقد عودنا ألا تشغله الشواغل مهما ازدحمت

عن أن يشاركنا مواسمنا وأعيادنا العلمية والثقافية ، فله منا الشكر خالصاً مجدداً .

هذا ، وقد شاء الحظ الموفق أن يكون بالاسكندرية اليوم الأستاذ محمد شفيق غربال عضو مجمع اللغة العربية ، ومدير معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة . وقد وجهت اليه الدعوة لحضور هذا الحفل . لا بصفة كونه رائداً من رواد التعليم الجامعي ، وأستاذاً للمدرسة المصرية في التاريخ الحديث ، وعلماً من أعلام جمهوريتنا المحققين ، فحسب ، ولكن بصفة كونه أيضاً أحد العلماء الثلاثة الذين فحصوا أعمال الزميل المحتفل به ، وقرروا تزكية ترشيحه لكرسي الأستاذية . وانى أرحب خالص الترحيب بسيادة الأستاذ شفيق غربال ، وأشكر له معونته للكلية في شئونها العلمية .

وبعد . فالأستاذ الذي اجتمعنا اليوم لاستقباله ، والاستماع لمحاضرته الافتتاحية ، هو الدكتور « محمد عبد المعز نصر » أستاذ كرسي « فلسفة السياسة » بالكلية . وقد أتاحت لي سنوات طويلة من الزمالة ، وعرى وثيقة من الصداقة ، ومحبة جميلة في المؤتمرات الدولية ، أن أتابع جهود الدكتور عبد المعز في فلسفة السياسة بوجه عام ، وفي النظريات السياسية الاسلامية بوجه خاص ، وأن ألمس فيه صفات العالم الحريص على احياء التراث القوى في علمه . والأستاذ الكثير الحدب على طلابه ، والزميل المعتز بكليته وجامعته . والصديق الوفي لأساتذته واخوانه . وأشهد أني ما دعوت الى معونة للكلية في نشاطها . أو للمضلات في حل مشكلاتهم . الا وجدت عبد المعز في طليعة المستجيبين في حماسة واخلاص .

ولقد كان يسعدني مما بيني وبين الدراسات الفلسفية والاجتماعية من صلة قديمة أعتز بها ، أن أتحدث اليوم في اسهاب عما أعلم من جهود الأستاذ « عبد المعز » في ميدان البحث العلمي ، وفي مجال الثقافة القومية ، لولا أن تقاليدنا في مثل هذا الحفل . تلقي هذه المهمة المحببة الى النفس على عاتق السيد رئيس القسم الذي ينتمي اليه الأستاذ الجديد .

وسيسعدنا جميعاً أن نستمع للأستاذ الدكتور ثابت الفندى رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية ، يقدم زميله الى جمهور أساتذة الجامعة ، وضيوفها ، ويتحدث عن مراحل دراسته ، ونواحى انتاجه العلمى .

سادتى ...

أنا أعلم أنكم مثلى متطلعون الى كلمة من رئيس أسرة الجامعة ، ومديرها الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد ، وانى باسمكم أدعوه التفضل بالقاء كلمة فى هذا الحفل الجامعى الكبير .

## كلمة الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد

مدير الجامعة

السيد العميد ...

أيها السادة ...

أشكرك يا سيادة المحافظ لمشاركتك إيانا اليوم فى احتفالنا هذا ، ولحضورك معنا معنى أرجو ألا يفوتنى ذكره وهو أن جامعة الاسكندرية فى أحداثها الهامة لا تقف وحدها ، وانما تشاركها محافظة الاسكندرية ممثلة فى شخصك الكريم .

ومما يزيد حفلنا هذا روعة وجلالا وجود أستاذنا الكبير الأستاذ محمد شفيق غربال – فهو من الرواد الأول للتعليم الجامعى فى بلادنا ومن الذين قام على أكتافهم هذا التعليم ومن الذين ساهموا فى وضع قواعده وارساء تقاليده – فله منا جميعاً أجزل الشكر لتفضله بالحضور .

وانى لأشكر لك يا سيادة العميد – لك ولاخوانك – ما تفضلتم به من تأجيل هذا الاحتفال إلى عودتى من ليبيا ، وبذلك حققتم لى رغبة كنت حريصاً أشد الحرص على تحقيقها ، ولم يكن حرصى على حضور هذا الحفل مجاملة لصديق أو عملا بما تقتضيه واجبات الوظيفة ، ولكنى أردت ألا يفوتنى شرف المساهمة فى ارساء هذا التقليد الجامعى الجميل الذى استنته كلية الآداب – ذلك التقليد الذى أرجو أن تأخذ به كليات جامعة الاسكندرية جميعاً .

والجامعات انما تحيا وتزدهر بالتقاليد الصالحة ، فللجامعة شخصية ، ولها حرية يكفلها القانون ، ولكن الذى يخلق هذه الشخصية ويحدد معالم الحرية ما ترسيه الجامعة نفسها من تقاليد .

أيها السادة ...

ان تعيين أستاذ جديد في الجامعة يعتبر حدثاً هاماً من أحداثها . ذلك أن الجامعة ان هي الا مجموعة من الأساتذة ، ويكفي أن يتوافر لأية جامعة مجموعة ممتازة من هؤلاء الأساتذة لتصبح جامعة بالمعنى الحقيقي . والأستاذية هي أعلى مراتب العلم والتعليم بالجامعة .

ولهذا تحرص الجامعات أن يتوافر لأساتذتها صفات علمية وخلقية معينة وأن يكونوا قد بلغوا قدراً معيناً من النضج العلمي والخلقي قبل أن تضفي عليهم هذا اللقب العلمي الجليل . أو تضعهم في هذه المرتبة السامية بين أعضاء أسرتها . اذ أن الأستاذية ليست وظيفة أو رئاسة ينالها الشخص بمرور الزمن وانما هي لقب علمي ومرتبة يستحقها ويوصف بها من هو أهل لها .

وأولى صفات الأستاذ أن يكون عالماً ، وليس معنى ذلك أنه يحفظ العلم عن ظهر قلب أو يعيه كله في صدره . وانما معنى ذلك أن الأستاذ قد تمرس بدراسة العلم تمرساً يجعله جزءاً من كيانه النفسي والعقلي . وانه عالم بمصادر هذا العلم وطرق البحث فيه قادر على ربط حقائقه . وانه يحب العلم حباً تنعكس آثاره على طلابه ومن يعملون معه .

وفوق ذلك ينبغي أن يكون الأستاذ قد أثبت قدرته على الاضافة للعلم اما بنفسه أو بمن أشرف عليهم من طلابه .

أما الصفات الخلقية للأستاذ فهي استقامة التفكير وموضوعيته والمرونة العقلية وسعة الأفق والأمانة العلمية التي تجعل كلمة العلم هي كلمة الحق والكلمة العليا، ولا تخضع العلم للأهواء والأغراض . وينبغي الى جانب ذلك أن يتوافر للأستاذ القدرة على التوجيه والقيادة . فالأستاذية كما قلت ليست رئاسة ولكنها توجيه وارشاد يقتضي اطراء المحسن والأخذ بيد الضعيف في رفق وهوادة . والاشادة بمواطن الاجادة والتبريز ، دون حقد أو كراهية ، والاستعلاء عن الصغائر .

والأستاذ الدكتور عبد المعز نصر – تتوافر له بلا شك هذه الصفات جميعها ، فلقد عرفته قبل أن يكون في شرف العمل بجامعة الاسكندرية ، عرفته شاباً عالماً متحلياً بالخلق الكريم . وما كدت أتولى ادارة جامعة الاسكندرية حتى سعيت جاهداً لانشاء كرسي لفلسفة السياسة بكلية الآداب .

السيد العميد ...

أريد أن أهنئك وأهنيء كلية الآداب باقامة أسبوع الآداب وما فيه من نشاط متنوع . ولقد كانت كلية الآداب سباقة في هذا المضمار أيضاً – مضمار الثقافة والعناية بها كهدف من أهداف الجامعة الرئيسية .

والواقع أيها السادة أن الثقافة هي رسالة الجامعة الأولى ، وأن الجامعة تمتاز عن المدرسة العليا في أن الأولى تخرج القادة المثقفين من الفنيين والعلماء والباحثين ، وهذا هو الفرق الأساسي بين الجامعة والمدرسة .

فالمدرسة تستطيع أن تخرج الفنيين والباحثين اذا توافرت لها الامكانيات اللازمة ، أما الذي لا تستطيعه المدرسة – وتستطيعه الجامعة وحدها – فهو توفير الثقافة لخريجيها ، ذلك لأن طبيعة الجامعة تجعلها وحدها قادرة على ذلك . فالجامعة وحدة واحدة ، وليس معنى ذلك أنها مجموعة من الكليات تجمعها ادارة واحدة ، بل ان فكرة الجامعة تسبق فكرة الكلية والقسم . ويجب أن تكون مكونات الجامعة كلا واحداً تعمل أجزاؤه في ارتباط عضوي يؤدي كل جزء وظيفته الخاصة ، وكلها تخدم غرضاً مشتركاً وهو فكرة الجامعة كلها . ومظهرها الثقافة العامة . فالجامعة في عمومها تمثل الثقافة العامة ، وفي خصوصياتها تمثل التخصص في نواحي المعرفة المختلفة . لذلك ينبغي ألا تغيب عنا هذه الفكرة وأن نذكر دائماً أن الأستاذ حين يعين انما يعين أستاذاً في الجامعة لا أستاذاً في كلية . وأن الطالب اذا كان يلتحق بكلية معينة بقصد التخصص فانه أيضاً يلتحق بالجامعة . وانه يشترك مع غيره من الطلاب في الافادة من امكانيات الجامعة كلها في تحقيق غرض مشترك وهو الثقافة التي تهيئها الجامعة لطلابها بوجه عام .

لقد أنشئت الجامعات فيما مضى بقصد اعداد المثقفين ، فلم تكن الجامعات عندئذ تعنى بالبحث العلمى لأنه لم يكن هناك علم بالمعنى التجريبى الحديث، ولم تكن تعنى بالاعداد المهنى لأن التعليم المهنى لم يكن قد ارتقى الى مستوى الدراسة الجامعية ، ولكن بمرور الزمن وبتطور العلم والتكنولوجيا أخذت عناية الجامعات الحديثة تتجه الى غرضين أساسيين هما البحث العلمى والاعداد المهنى ، وغابت عنها وظيفتها الأساسية وهى الثقافة .

لذلك فانى أقدر ما تقوم به كلية الآداب فى هذا المضمار ، وأرجو أن تنال مشكلة الثقافة مزيداً من عنايتكم ومن عناية الكليات الجامعية الأخرى حتى تستكمل جامعة الاسكندرية رسالتها التى نريد تحقيقها على أكمل وجه .

السيد العميد ...

وانى لأقدم لك خالص شكرى لما تفضلت به على من قول كريم . ولكنى أؤكد لك أنى لا أستحق كل ما قلت ، ولست أقول ذلك زهداً فى فضل ، ولكن لأنى أومن أن مدير الجامعة لا يستطيع وحده أن ينهض بالجامعة . وانما ترقى وتنهض الجامعة بأساتذتها وطلابها ، فاذا كان فى هذه الجامعة ما نعتز به واذا كان فيها ما يستحق الفخر ، واذا كان لها سبق فى بعض النواحى ... فان ذلك كله بفضلكم جميعاً أساتذة وطلاباً وهو منكم واليكم . وفقكم الله ... والسلام عليكم ورحمة الله .

## كلمة الأستاذ الدكتور محمد ثابت الفندى

رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية

السيد المحافظ ...

السيد الأستاذ مدير الجامعة ...

سيداتى ، سادتى ...

باسم قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية فى هذه الكلية ، يسرنى أن أقدم اليكم الكرسى وصاحبه ... فأحدثكم عن « فلسفة السياسة » موضوع هذا الكرسى وعن أهميتها بين مواد هذا القسم الذى تضم برامجه عدداً كبيراً من أهم العلوم الانسانية ، ثم أحدثكم عن الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عبد المعز نصر الذى تعهد طويلا تلك المادة ويتولى الآن الاشراف عليها كأستاذ لها يشغل كرسيها ويوجه الدراسات والأبحاث فيها .

* * *

لقد اقترنت دراسة السياسة فى مصر زمناً طويلا بالدراسات القانونية وحدها وخاصة بالقانون الدستورى وذلك فى كلية الحقوق بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) ، مما لم يسمح بأن تنشأ فى كلية أخرى كالآداب دراسة مماثلة أو مقاربة فى هذا الموضوع .

وأذكر أنه عندما أنشئت كلية الآداب بتلك الجامعة شعرت تلك الكلية بمسيس الحاجة الى أن تفسح فى دراساتها مكاناً للفكر السياسى ، فأنشأت قسما للدراسات السياسية . وأذكر أيضاً أن مدير الجامعة آنئذ الأستاذ أحمد لطفى السيد جمع طلاب اعدادى الحقوق والآداب ذات مساء فى أحد مدرجات الجامعة بسراى الزعفران حاثاً لهم على الالتحاق بذلك القسم مشيراً الى أنه يعد الدبلوماسيين والسفراء .

ولكن سرعان ما اختفى ذلك القسم من لوائح الكلية ووزع وطلابه وبعض دروسه على الأقسام الأخرى اكتفاء بالدراسات السياسية فى كلية الحقوق وحدها . وربما أيضاً تحت ضغط منها لأنها ربما كانت ترى ضرورة الانفراد بتخريج الدبلوماسيين ومن اليهم .

ثم انه يبدو أن الاهتمام بالدراسات السياسية دراسة مستقلة فى قسم خاص بها ما لبث أن ظهر من جديد فى جامعة القاهرة عندما أنشأت كلية الحقوق بها معهداً عالياً للعلوم السياسية يلتحق به الحاصلون على الليسانس من الكليات النظرية المختلفة . ولكن ألغى هذا المعهد أخيراً لتقوم بدلا منه كلية جامعية مستقلة هى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، التى مازالت فى دور التكوين وقد جعلت السياسة فيها مادة هامة .

أما هنا فى قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بجامعة الاسكندرية ، فقد أحسسنا دائماً بمسيس الحاجة الى ادخال مادة السياسة فى برامج القسم بغض النظر عما هو حاصل فى كلية الحقوق . وكانت حاجتنا الى ادخال تلك المادة مستقلة تماماً عن حاجة الحقوقيين اليها وعن الدراسات الدستورية البحتة . فحاجتنا مشتقة فى الواقع من طبيعة الدراسة فى هذا القسم الذى يضم علمين كبيرين من العلوم الانسانية هما : الفلسفة والاجتماع ، انهما يهتمان بالسياسة كل الاهتمام وان اختلفت ناحية اهتمام كل منهما .

فعلم الاجتماع يهتم بدراسة ظاهرة نظم الحكم . كما هى بادية فى كل المجتمعات الانسانية على اختلاف مستويات تلك المجتمعات ابتداء من أشد الشعوب بداوة الى أكثرها حضارة ، من قبائل البوشمان والأزاندى فى افريقيا الى الديمقراطية الغربية والاشتراكية الشرقية . مثل هذه الدراسة تسمى علم الاجتماع السياسى .

أما الفلسفة فعصر اهتمامها بالسياسة فناتج تاريخياً من أنها فى أقدم صورها انما توجهت أبحاثها دائماً بنظرتى الأخلاق والسياسة : فبعد معرفة أنفسنا والعالم ومصيرنا فيما يسمى «الفلسفة الأولى» نرتب على تلك المعرفة عملنا

أو سلوكنا الفردي وهذا هو موضوع الأخلاق . وكذلك عملنا أو سلوكنا في المدينة أو المجتمع وهذا هو السياسة . ومن ثم نرى لماذا كانت فكرة «المدينة الفاضلة» أعني الدولة كنظام سياسي أمثل، انما كانت دائماً موضوعاً فلسفياً من الدرجة الأولى، عزيزاً لدى كبار الفلاسفة طوال عصور الفلسفة . لقد تضمنت الفلسفات الكبرى دائماً فلسفات سياسية : فأفلاطون وأرسطو وابن سيناوتوماس الأكويني ولوك وكانط وهيجل وماركس وميل وغيرهم : كل هؤلاء الفلاسفة انما تركوا لنا مع فلسفاتهم ألطف ما جادت به قرائح الناس من أنظار في السياسة .

واذا كانت كل الفلسفات الكبرى تضمنت نظريات في السياسة ، فكذلك لا توجد نظم سياسية كبرى قائمة فعلا الا وقد تضمنت فلسفة ما وعبرت عن وجهة نظر فلسفية في التعايش معاً في دولة : فالديمقراطيات الحديثة ليست وليدة مجرد تطور تاريخي كما يقال أحياناً ، وانما هي وليدة أفكار فلسفية تطورت المجتمعات في ضوئها ، ومرتبطة تماماً بفلسفات التنويريين في القرن الثامن عشر خاصة وتصورها للفرد الانساني ولحقوقه الطبيعية . وكذلك الاشتراكيات الحديثة . انما هي تطبيقات لفلسفات فلاسفة من أمثال هيجل وماركس وتلاميذهما وتصورهم على أنحاء مختلفة للفرد وواجباته نحو الدولة . ان معرفة هذا كله موضعه الفلسفة .

فحاجة القسم الى دراسة السياسة والفكر السياسي حاجة مزدوجة ، بعضها متصل بعلم الاجتماع من حيث هو دراسة للنظم الاجتماعية ومنها نظام الحكم . وبعضها متصل بالفلسفة من حيث هي دراسة لتاريخ الفكر ومنه الفكر السياسي . يضاف الى هذا النوعي السياسي القوي الذي ولدته ثورتنا المباركة في أبناء هذا الجيل الذي يتحمل عبء انشاء الدولة العربية الموحدة المستقلة ، وهذا مما ألقى على القسم واجباً جديداً هو ضرورة الاهتمام الجاد بالدراسات السياسية التي تمهد لهذا الانشاء وتؤسسه فكرياً وفلسفياً . فيساهم القسم بذلك في حدود امكانياته في تثبيت دعائم التفكير السياسي في الجيل

الصاعد وتطوير ذلك الفكر بما يلائم أهداف الأمة العربية المتوثبة الى الوحدة والى احتلال المكانة اللائقة بها كأمة عظيمة بين الأمم الحرة المستقلة .

تلك الحاجات مجتمعة هي التي حدت بالقسم الى أن يدخل في برامجه مادة السياسة ، وقد حدث هذا في الوقت الذي انضم فيه الى هيئة تدريسه ولحسن حظه متخصص في هذه المادة .

ثم حاول القسم ابراز أهمية تلك المادة فأنشأ كرسياً للعلوم السياسية لخدمة علمي الاجتماع والفلسفة . ولكنه سرعان ما ألغى ذلك الكرسي اكتفاء بمثيل له في كلية التجارة . فعاودنا الكرة باقتراح انشاء كرسي جديد باسم « فلسفة السياسة » وهو الذي نحتفل اليوم بترقية زميل اليه . والاسم الجديد ليس بدعاً بين الأسماء ، فهو موجود في أكثر جامعات الغرب كاسم لمادة ولكرسيها . كما أنه اسم أكثر دلالة على نوع الدراسات المطلوبة في القسم من حيث أنه يشمل ما يحتاجه طلاب الفلسفة من دراسة للفكر السياسي عند الفلاسفة وما يحتاجه طلاب الاجتماع من تحليل لأنظمة الحكم الكبرى المعاصرة .

هذا هو الكرسي الجديد الذي رقى اليه الزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد المعز نصر .

* * *

والزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد المعز نصر حصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة الانجليزية بجامعة القاهرة عام ١٩٣٦ وكان أول فرقته . وعين مفهرساً بمكتبة جامعة القاهرة منذ تخرجه .

ولكنه كالمعدن النفيس ما ان يكتشف أمره الا ويستفاد منه . اذ ما ان تجلت مواهب الزميل حتى أوفد في بعثة الى انجلترا لدراسة فن المكتبات فحصل على الدبلوم العالي للمكتبات من جامعة لندن عام ١٩٣٩ ، وعاد ليعمل رئيساً لفهارس مكتبة جامعة الاسكندرية .

ومرة أخرى لفتت مواهبه أولي الأمر فأوفد بعد الحرب في بعثة علمية للمرة الثانية ، ولكن لدراسة العلوم السياسية هذه المرة في جامعة لندن أيضاً

وتحت اشراف أستاذ طبقت شهرته الآفاق هو هارولد لاسكى . فحصل على الدكتوراه فى علوم السياسة فى يوليه ١٩٤٩ برسالة قيمة عن باجوت والتفكير السياسى فى عصر فيكتوريا .

ومنذ ذلك الوقت اتصلت حياته العلمية والعملية بقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بهذه الكلية حيث عين مدرساً فيه عام ١٩٤٩ ، ثم أستاذاً مساعداً عام ١٩٥٣ ، وأخيراً أستاذاً لكرسى فلسفة السياسة عام ١٩٦٠

ولزميل كتب وأبحاث طيبة وغيرة . وكتبه تشمل ما يأتى :

رسالته للدكتوراه عن والتر باجوت . ولست أجد خيراً مما قاله عنها أستاذه هارولد لاسكى فى خطاب له الى تلميذه الدكتور محمد عبد المعز نصر قبيل أدائه الامتحان فيها حيث يقول :

" دعنى أهنئك بحرارة على الدكتوراه . ولم يتردد ممتحنوك لحظة فى النتيجة . لقد كانت رسالتك عملا رائعاً ومكتوبة بلغة طيبة انها تثير الاهتمام وتكشف عن نفاذ الى موضوعها . وانى أرجو ان تفكر فيما وزارتك كأستاذ ممكن لعلم السياسة فى جامعة مصرية " .

وأقول ليت كان أستاذه معنا الآن ليشاركنا الفرحة بتحقق رجائه فيرى تلميذه وقد صار فعلا أستاذاً لفلسفة السياسة .

ولزميل بعد الرسالة كتاب الصهيونية فى المجال الدولى ، ثم الدولة والمواطن ، وأخيراً فلسفة السياسة عند الألمان . وكلها كتب طيبة والأخير منها الذى تابعت أنا عن قرب نموه وتكوينه يشهد بما للمؤلف من مقدرة فى التحليل العلمى الدقيق للكشف عن الأصول التاريخية والفلسفية التى نشأت فى الفكر الألمانى فتضافرت وتبلورت فى آخر الأمر فى الاشتراكية الوطنية وهى مذهب الدولة التى أثارت الحرب العالمية الأخيرة . تتبع المؤلف مثلا نشأة العصبية الروسية عند فلاسفة من أمثال فخته ، ثم تتبع فكرة سيطرة الدولة وكونها فوق الأفراد وحرياتهم فى فلسفة هيجل . ثم تتبع نشأة دراسة

وتأليف علم التاريخ كوسيلة لتحديد رسالة الدولة الفردية (الدكتاتورية) فى فلسفة نيتشه . كل تلك العناصر التى أجاد المؤلف فى تحليلها وتتبعها وتمثلها هى التى تضافرت آخر الأمر فى تكوين المذهب السياسى الذى أشعل نار الحرب الأخيرة ، الاشتراكية الوطنية .

أما بحوث الزميل التى نشرت فى مجلات علمية فهى :

- الدين والدولة فى عهد النبى .
- صراع المذاهب السياسية فى القرن العشرين .
- النظام الدولى فى القرن العشرين .
- القومية والانسانية عند جراهام والاس .

فكرة الاسلام فى العلاقات الدولية وغير ذلك .

هذا بالاضافة الى كتابين ترجمهما من الانجليزية الى العربية : أحدهما جيفرسون الرئيس الفيلسوف ، وثانيهما الدستور الانجليزى لمؤلفه والتر باجوت .

ولا يتسع المقام للاحاطة بموضوعات كل تلك الأبحاث التى تتضمن ولا شك أفكاراً أساسية تعبر كل واحدة منها عن مرحلة فكرية جديدة بمؤلف وخطوة له الى الأمام فى فلسفة السياسة .

ومع ذلك لا يفوتنى التنويه بالبحث الطيب الذى قدم به لترجمته لجيفرسون . فالمؤلف هنا يكشف عن هضمه لفكر هذا السياسى الفيلسوف وهضمه أيضاً لمذاهب الفكرية المختلفة والمتناقضة المتباعدة التى تضافرت جميعاً فى تكوين الفكر السياسى الأمريكى إبان تكون الدولة الأمريكية الحديثة .

كل هذه الأبحاث التى أخرجها الزميل تشهد باطلاعه الواسع وتفكيره المنهجى فى ميدان تخصصه . هذا بالاضافة الى أسلوبه المعرق الرصين الذى يضفى جمالا على كل ما تناول من أفكار .

والزميل نشاط آخر غير البحث والتدريس فى الكلية :

فقد انتدب فترة للعمل بالمؤتمر الاسلامى بالقاهرة .

وهو عضو بالمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية .

وهو عضو فى لجنة الفلسفة والاجتماع التابعة للمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

كما اشترك فى عدة مؤتمرات دولية عضواً فى وفود الجمهورية اليها كمؤتمر الأديان بكراتشى ، ومؤتمر الخريجين بالقدس العربية ، ومؤتمر الغزالى بدمشق .

كل هذه الألوان من النشاط العلمى والعملى ينبغى ألا تنسينى الاشارة آخر الأمر الى الدكتور عبد المعز الشخص والانسان العائش بيننا . انى أهتم قبل كل شىء بهذا الانسان الذى نتعامل معه كل يوم ، أهتم بأخلاقه وروحه وصلاته التى يعقدها معنا . والحق هنا عثرت على أهم مميزات الزميل التى تجعل منه ركناً كبيراً من أركان هذا القسم : انه مثل بيننا الكرم والنجدة لمن يطلبهما منه من تلاميذه وغيرهم ، والتعاون مع الزملاء فى العمل والبشاشة حين تلقاه وعذوبة الكلام الذى يطرى فيه سامعه اطراء شديداً ، والمرح الذى يلطف به الأزمات الطارئة بين الناس ... ان دوره الملطف هذا ، انما تلخصه عبارة أقتطفها منه حين يسميه هو نفسه « دور تزييت العلاقات » بين الناس ، أو « دور عمل جسور » تقرب ما قد يوجد بينهم من أبعاد . لا ريب انه دور خلقى كريم ليس أجنبياً عن « فلسفة السياسة » موضوع تخصصه ، اذ نرى الآن بوضوح كيف ان تلك الفلسفة تصبح عنده فى التطبيق سياسة تزييت للعلاقات واقامة جسور بين الأطراف المتباعدة .

هذا هو الأستاذ والانسان ... الذى يسرنى أن أنوب عن القسم فى تقديمه اليكم فلنستمع اليه الآن .